الإدارة الصفية الفعالة في تحسين العلاقات الاجتماعية –دراسة ميدانية لتلاميذ المرحلة الثانوية

أ.**كمال عويسي** – أ.**بن قايد عمر** – جامعة غرداية

مقدمة: تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية نظامية مسئولة عن توفير بيئة تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم من جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية على نحو متكامل، من أجل مساعدة التلميذ على الاندماج مع مجتمعه الكلي والتكيف معه، فالمتعلم حينما ينشأ في أسرته يجد صعوبة في الانسجام مع جماعات أخرى كجماعات الأصدقاء أو المعلمين أو النادي وهذا نظرا للإنطوائه داخل جماعته الأصلية ولهذا اهتم علماء الاجتماع بالمدرسة بكونها تمثل نظام اجتماعي خاص social system من أنظمة التفاعل الاجتماعي التربوي يتضمن تفاعل التلميذ مع معلمه وعلاقات التلاميذ فيما بينهم، داخل غرف الصف أو خارجها من خلال العمليات التربوية والأنشطة التربوية المختلفة الصفية والغير صفية.

والمجتمع المدرسي ينقسم في جوهره إلى قسمين أساسيين، القسم الذي يعطي العلم بوسائل وأساليب مختلفة والقسم الذي يتلقى ويستقبل العلم الذي يقدم له بتفاوت نسبي بين أفراد التلاميذ والمتعلمين، وهو على هذا النحو مجتمع له استقراره النسبي، وقوانينه المحددة والواضحة وتنظيمه الاجتماعي الذي يتمثل في توزيع أفراده حسب الجيل والعمر الزمني الذي يتفق عليه ويختلف بين التلاميذ والذي على أساسه تتكون الصفوف والمستويات التعليمية، من ناحية والمدرسون من ناحية أخرى الذين يتفاوتون فيما بينهم من ناحية الجيل والقدرات العقلية والعطاء والإعداد المسبق، أيضا يتفاوتون من ناحية توزيعهم على أساس المراكز التي يشغلونها والأدوار التي يقومون بها ويؤدونها بأساليب وطرق مختلفة ومستويات تتلاءم مع مستوياتهم المعرفية وقدراتهم العقلية، من هنا فإن اطر العلاقات الاجتماعية في المدارس المختلفة تتشكل على أساس هذا التنظيم الاجتماعي وما فيه من تفاعلات اجتماعية متميزة ومتعددة.

كذلك بالنسبة لعلاقات الاجتماعية للتلاميذ مع بعضهم البعض سواء كانت داخل غرفة الصف أو خارجه تنعكس بصورة واضحة في تفاعلهم وتعاملهم مع البعض أثناء القيام بالأنشطة التعليمية المختلفة التي تطلب منهم كجزء من العملية التعليمية

والتربوية، فقد يكون هذا التفاعل تفاعلا ايجابيا يأخذ مظاهر الحب والزمالة والتعاون المشاركة والمنافسة الشريفة والعمل النافع والمنتج وقد يكون ما يحدث من تفاعل تفاعلا سلبيا يأخذ مظاهر الكراهية والفرقة والتشاجر والمنافسة الهدامة وفي كلتا الحالتين فإن العلاقات التي تنشأ بين التلاميذ يكون لها الأثر على المدى البعيد والقريب فيما سيكون عليه مستوى هذه العلاقات في مستقبلهم، حيث من الممكن إن تؤدي هذه العلاقات إلى رفع مستوى التفاعل فيما بينهم، ومن الممكن أن يحدث العكس.

1- **وادي ميزاب:الموقع الجغرافي والبعد الحضاري:** تقع منطقة وادي مزاب بجنوب الجزائر العاصمة بحوالي ستمائة كيلومتر في إقليم جاف يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية على هضبة صخرية كلسية تدعى "الحمادة" تنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهي ذات ارتفاع بين 300- 800م عن سطح البحر، والمنطقة تتربع على مساحة شاسعة تقدر بـ8000 كلم^2 [1]، وتضمُّ منطقة ميزاب سبع قرى في شكلها الحديث أولها «العطف» أو «تجنينت» بالبربرية أنشئت سنة 1011م، ثمَّ «آت بنورة» 1046م، غرداية «تغردايت» 1053م، قرية مليكة «آت مليشت» 1124م، بني يزقن «آت اسجن» 1347م، ثم تبعتها القرارة 1630م، وبريان 1679م[2]

إن مدن ميزاب لها شكل مورفولوجي خاص موحد، فهي كلها تشبه الهرم، حيث تشترك في مبدأ الطابع الإسلامي العربي، ولهذا أصبحت مدن وادي مزاب ذات طابع معماري متميز، ولعل أهم معيار يتخذه المزابيون في بناء مدنهم هو مبدأ المقدس والدنيوي" المدنس "بمعنى أن كل ماله علاقة بالدين يحتل أعلى الهضبة، ولهذا كانت المساجد هي التي تأخذ هذا الموقع الرفيع، وكل ماله علاقة بالدنيوي "الحياة المادية" تأخذ مكانه أسفل الوادي كالمنازل والأسواق [3]،.يتم إنشاؤها بعيدة عن أماكن العبادة ولعل هذه الثنائية "ديني ودنيوي" التي تظهر وكأنها متناقضة وتشكل قطيعة بين بعضها، هي التي ينبنى عليها المحيط العام للمدينة وتتكون المدينة المزابية من عدة منشآت ومباني تتدرج من أعلى الهضبة ولكل منها وظيفة محددة، إلا أنها تُكون مع بعضها البعض نسقا متكاملا، حيث تتشكل هذه المورفولوجية من ثلاث عناصر

1)A.coyn: le M'zab, extrait de la revue africaine, Adolph jourdan, Alger, 1879, p03.
2)John Huguet : le pays du m'Zab, imprimerie typographique et lithographique selon, Alger, 1898, p177.
- John Huguet : les villes mortes du m'Zab, in bull et mémoire de la société d'éthographie, 1909,585
3)B.Ben youcef, La M'zab: Espace et société, Imprimerie Abou Daoud, Alger،1992, p32.

رمزية تغدي المخيال الاجتماعي للمزابين وهي: البئر لضمان الحياة، البرج لضمان السلم، والمصلى لضمان المذهب،وهذا كله في صورة هندسية معمارية متميزة [4]

2- **<u>الأطر البنيوية الأساسية للمدرسة:</u>** لم تعد المدرسة مكانا يتلقى فيه المتعلم كميات من المعرفة،بل أصبح دورها يهدف إلى مساعدة الطالب على اكتساب أساليب ومهارات التكيف الاجتماعي مع ذاته وبيئته ومجتمعه،ومساهمتها أيضا في مواجهة المشكلات الاجتماعية والصحية والثقافية والمهنية،فهي بمثابة مركز إشعاع فكري وثقافي لمجتمعها ولهذا أطلق عليها في وقتنا الحاضر بالمدرسة الحديثة[5]

وهناك تعاريف تركز على وظيفتها وأخرى على بنيتها، وعلى هذا الأساس نجد تعاريف كثرة لعل أهمها: "إعداد الطفل وتنمية قواه ومواهبه إعدادا فرديا وتتيح له الفرص للنمو الكامل، وإعداده اجتماعيا حتى يوجه هذا النمو لكي ينسجم مع بقية أعضاء المجتمع ليحقق رغباته وليفهم نظمه ويتقبلها ويحترمها"[6]، ويرى شيبمان Shipman أن المدرسة"شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ،حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية" [7]

من خلال هذه التعاريف أيضا نلاحظ أيضا أن أهمية المدرسة لا تقتصر على الجانب التعليمي أو المعرفي فقط، وإما تمتد إلى الجوانب الاجتماعية والذاتية للفرد لذلك نجدها تقوم بعدة وظائف تجديدية تهدف إلى تطوير المجتمع وترقيته ويمكن أن نلخص أهم الوظائف التي تشغلها المدرسة فيما يلي: -نقل تراث الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة .

- الاحتفاظ بالتراث الثقافي للمجتمع مع تنقيته وتنميته باستمرار .
- عرض المشكلات العامة للطفل وتحسيسه بها وإمكانية تغييرها .

---

4) عبد العزيز خواجة:الضبط الاجتماعي ومعوقاته في وادي ميزاب ،دراسة سوسيوانثربولوجيا لنظام العزابة من خلال مواقف الشباب "حالة قرية بني يزقن "،رسالة ماجستير ،كلية علم الاجتماع،جامعة الجزائر 1999-2000، ص106.

5) حسان هشام: مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، مطبعة النقطة، الجزائر، 2008، ص120.

6)إبراهيم ناصر: أسس التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص170-175.

7)علي أسعد وطفة . علي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي . بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 2004، ص16-17.

- إتاحة الفرصة للتعرف على العالم الخارجي والاتصال ثقافيا وتربويا [8] .
- إعداد شخصية متكاملة داخل تعكس خصائص المجتمع وشخصيته الوطنية

-إعداد الفرد حتى يكون منتجا في مختلف مجالات الحياة والتخصصات المختلفة.

زرع محبة الوطن في نفوس أبنائه وإكساب الفرد وتوعيته على تمسكه بهذا الوطن والانتماء إليه توفير بيئة اجتماعية من شأنها تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوينا يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع، والعمل على تطويره. [9]

3- **<u>مفهوم الأنشطة المدرسية وأهدافها:</u>** تمثل الأنشطة المدرسية عنصرا أساسيا في النظام التعليمي، وهو عنصر له علاقاته العضوية مع باقي العناصر وله فعاليته في تحسين التعليم وتطويره، ولهذا قام الباحثون في تقديم تعاريف حول هذه الأنشطة المدرسية في الإطار التربوي ولعل من أبرزها ما يلي: "هي تلك البرامج التي تخطط لها الأجهزة التربوية بحيث تكون متكاملة مع البرنامج التعليمي ومتممة له ويتم فيها التعلم عن طريق النشاط الذاتي للطالب وتوجيه المعلم "[10]

وتبقى وظائف الأنشطة المدرسية متعددة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

- تدريب التلاميذ على حب النظام داخل المدرسة وخارجها والتعاون مع الآخرين .
- إكساب التلاميذ بعض المهارات الحياتية كالأخذ والعطاء والاعتماد المتبادل.
- إكساب التلاميذ مهارات تواصلية كأدب الحوار واحترام آراء الآخرين.
- علاج بعض المشكلات الاجتماعية كالانطواء والعزلة والكبت.
- تقوية العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والتوفيق بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة. [11]

---

8) عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران. الجزائر، 2005، ص176.

9) حسان هشام: المرجع السابق، ص125.أيضا:محمد عبد الهادي: اجتماعيات التربية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، 2003، ص31.

10) فهيم مصطفى: الأنشطة ومهارات القراءة في المدرستين الإعدادية والثانوية، دار الفكر العربي للطبع والنشر، 2000 مصر، ص11-12. أنظر أيضا: حسن شحاتة: النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه، الدار المصرية اللبنانية،مصر،2000 ص30.

11) زيد منير عبودي: المعلم المدرسي الناجح " الإدارة المدرسية بين النظرية والتطبيق"، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 57. أنظر أيضا: مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر،2006، ص217.

4- **العلاقة بين المدرسة والمجتمع:** تعد المدرسة جزء من المجتمع الأكبر،فهي مؤسسة رسمية ذات كيان مستقل وأهداف ومسؤوليات محددة تهدف إلى إعداد تلاميذ المجتمع للحياة الاجتماعية والإسهام الفعال في التقدم،ولهذا فعلاقتها مع النظام الاجتماعي وقوانين المجتمع وثيقة الصلة،وشديدة الارتباط.

وتتجلى هذه العلاقة في تعاون الأسرة مع المدرسة وفي مجالس الآباء وتشكيل المجالس المختلفة من أفراد المجتمع المحلي،وبسبب هذه العلاقة الوطيدة لا يمكن الفصل بين المدرسة والمجتمع،وهذا راجع لكون المجتمع يتكون من أفراد لهم عادات وتقاليد وقيم مشتركة نشئوا عليها ،والمدرسة هي التي تقوم باحتوائهم وتهيئتهم حتى يستطيعوا أن يندمجوا في مجتمعهم ويستبطنوا معايير المجتمع الذين ينتمون إليه،وبالتالي فوظيفة المدرسة توجيه المجتمع إلى الكمال حتى يسير التفاعل بصورة حسنة بين أفرادها،ويتعودوا بذلك الخوض في الحياة الاجتماعية.[12]

التحقيق الميداني: ضمن العملية التربوية يشكل المعلم دورا هاما في العلاقة الموجودة بين التلاميذ داخل المدرسة ويتجلى هذا في مدى قدرته على العطاء والتعامل معهم من خلال مهارات الاتصال والتعامل، وهذا مرتبط أيضا بأداء المعلم الذي يلعب الدور[13] الفعال والأساسي في نجاح العملية التربوية والوصول إلى تحقيق الأهداف التي يسعى لتحقيقها ألا وهي رفع مستوى التفاعل بين التلاميذ –بمختلف انتماءاتهم المذهبية– وتعديل سلوكهم الاجتماعي وضبط تصرفاتهم داخل المدرسة وخارجها وإعدادهم الإعداد المناسب والمطلوب ليكونوا أفراد صالحين في المجتمع .

1- **مدخل منهجي:** يعبر المنهج عن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدارستها، إلى أن يصل إلى نتيجة معينة [14]،ولما كانت طبيعة الدراسة هي التي تحدد المنهج المستخدم، فإنه وتبعا لما تم التطرق إليه فإن المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الكمي وهو الذي يتلاءم وطبيعة

---

12)عبدالله الرشدان:المرجع السابق،ص179،أنظر أيضا:مراد زعيمي:المرجع السابق،ص154–156.

[13]) أنظر أدوار المعلم:مصطفى محمد وسهير حوالة:إعداد المعلم.تنميته وتدريبه،دار الفكر للنشر والتوزيع،الأردن ،2005،ص101.

14)عمار بوحوش.محمد ذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985،ص12.

موضوعنا والذي يعرف بأنه" مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر"[15]، وهو يهدف بشكل عام إلى تحديد خصائص الظاهرة وتفسيرها واستخلاص مضمونها من جهة ومن جهة أخرى يساعد في الكشف عن العلاقة السببية بين المتغيرات وإعطائها صبغة رقمية [16]

تشكل العلاقات القائمة بين عناصر النظام المدرسي منظومة معقدة تتكون من النشاطات والتفاعلات التربوية، وهذه العلاقة تعد بمثابة صورة حية للتفاعل الاجتماعي الذي يجري في إطار الحياة الاجتماعية ولهذا سوف نحاول في هذه المداخلة دراسة طبيعة هذه العلاقات التي تنشأ بين التلاميذ والمعلمين، وكيف ينظر التلاميذ إلى معلميهم؟ وهل هذه العلاقة تؤثر في علاقات التلاميذ المختلفين مذهبيا؟. وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بوضع فرضية سنحاول التحقق منها في الميدان، والتي من شأنها إعطاء صور أوضح على طبيعة العلاقات الموجودة بين شباب المنطقة سواء كانوا إباضية أو مالكية وهي كالتالي: وضعنا الفرضية الثانية والتي مفادها أنه كلما زادت قوة علاقة التلميذ بأستاذه الذي يختلف معه مذهبيا، زادت العلاقة الموجودة بين التلاميذ المختلفين مذهبيا.

ولهذا ركزنا أثناء استعمالنا لأداة الاستمارة والتي تتكون من 34 سؤال على أهمية الأنشطة التربوية التشاركية وعلاقتها بطبيعة العلاقات الموجودة بين التلاميذ المنتمين للمذهب الاباضي والمالكي على حد سواء ومن بين الأسئلة الموجودة في الاستمارة ما يلي:

1- هل سخرت من زميلاتك للمذهب الآخر؟

نعم☐ ☐ لا

2- هل تقبل أن يسكن بجانبك زميل من المذهب الآخر،وتتبادل معه

نعم☐ لا ☐

في كلا الحالتين

لماذا:.....

15) موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،ط2،دار القصبة الجزائر،ص100.

16)فضيل دليو:دراسات في المنهجية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2000 ،ص69.

هذه بعض الأسئلة التي تم طرحها على تلاميذ ثانويتي مفدي زكرياء ومحمد الأخضر الفيلالي،حيث تم توزيع 200 استمارة على التلاميذ،مع العلم أن ثانوية مفدي زكرياء تقع في حي بني يزقن بلدية بنورة،وهي منطقة غالبية سكانها ينتمون للمذهب الاباضي، في حين ثانوية محمد الأخضر الفيلالي فهي تقع بحي حاج مسعود بلدية غرداية وهي منطقة غالبية قاطنيها لهم مذهب مالكي، وقد أجريت الدراسة على تلاميذ المرحلة الثانوية، وتحديدا طلبة الأقسام النهائية "الثالثة ثانوي" ومن جميع الشعب مع اختيار فئة الذكور فقط، وقد تم اختيار مستوى الثالثة ثانوي باعتبار هذا الفئة تتميز بوعي إذا ما قورنت بالمستويات الأخرى لأنها تعتبر كمخرجات للمرحلتين السابقتين الابتدائية والمتوسطة من جهة،وكون الطالب في هذه المرحلة يمر بفترة حرجة من مراحل النمو؛ وهي مرحلة المراهقة المتوسطة من سن 16-18؛ حيث تظهر فيها العديد من المشاكل والميول والاتجاهات والرغبات،وهذا ما يجعل هذه الفئة الشبانية من التلاميذ تقدم إجابات صريحة إلى حد ما.

3- طبيعة العلاقة مع الأستاذ وعلاقات التلاميذ المختلفين مذهبيا

جدول رقم(01) يبين انقسام العينة حسب طبيعة العلاقة الموجودة بين التلميذ والمعلم المختلف معه مذهبيا:

العلاقة بين المعلم والتلميذ	التكرار	النسبة
علاقة عادية	101	50.5
علاقة حسنة	86	43
علاقة متوترة	13	6.5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن 50.5% من العينة صرحت بأنها تربطها علاقة عادية مع المعلم الذي ينتمي إلى مذهب مختلف عنهم، فهم يرون أن علاقتهم لا تتعد حدود القسم بينهم وبين معلميهم وإنما تتجسد فقط في تلقين المناهج التربوية التي يأخذونها، بينما صرح 43% من التلاميذ أن علاقتهم مع الأستاذ الذي يختلف معهم مذهبيا حسنة ووطيدة، ومن صور هذه العلاقة الاحترام المتبادل والتقدير، وهذا من شأنه أن يساهم في تكريس العلاقات الأفقية بين التلاميذ المختلفين مذهبيا،لكن ضمن

العينة نجد فئة من التلاميذ صرحت بأن طبيعة العلاقة الموجودة بينهم وبين معلميهم المختلفين معهم مذهبيا متوترة، حيث تمثلت نسبتهم 6.5% .

جدول رقم(02) يبين العلاقة بين طبيعة العلاقة الموجودة بين التلميذ والأستاذ المختلف معه مذهبيا وكتابة عبارات سخرية على التلميذ من المذهب الأخر .

كتابة العبارات / العلاقة مع الاستاذ	نعم		لا		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
علاقة عادية	5	5	96	95	101	50.5
علاقة حسنة	3	3.5	83	96.5	86	43
علاقة متوترة	4	30.8	9	69.2	13	6.5
المجموع	12	6	188	94	200	100

وهنا نلاحظ أن الأغلبية والتي تمثلت نسبتهم في 94% لا يقومون بهذا السلوك الذي يسخر به اتجاه زملاء يختلف معهم مذهبيا، وتقابلها نسبة ضعيفة 6% من التلاميذ يسخرون من زملاء ينتمون إلى مذهب مختلف وذلك بكتابة عبارات سخرية على الطاولة أو جدران القسم،ونجد أعلى نسبة من التلاميذ لا يقومون بمثل هذا السلوك وتتمثل نسبتهم في 96.5% وهؤلاء لديهم علاقات حسنة مع الأستاذ الذي يختلف معهم مذهبيا، اما الذين تربطهم علاقات عادية تمثلت نسبتهم 95%، وتقل هذه النسبة بشكل كبير إلى 69.20% من التلاميذ والذين تربطهم علاقات متوترة، ونجد الغالبية من التلاميذ والتي نسبتهم 30.8% صرحوا بأنهم سبق لهم وأن كتبوا عبارات سخرية اتجاه زملاء يختلفون معهم مذهبيا حيث تربط هؤلاء التلاميذ علاقات متوترة مع أساتذتهم الذين يختلفون معهم مذهبيا وتقل هذه النسبة بشكل واضح حتى تصل الى 5% فقط وهذا لكون هذه الفئة من التلاميذ تربطهم علاقات عادية وتزداد قلة هذه النسبة لأقل من 3.5% بالنسبة للتلاميذ الذين تربطهم مع أساتذتهم الذين ينتمون لمذهب مخالف لهم علاقات حسنة .

من خلال المعطيات السابقة يتبين لنا أنه كلما زادت العلاقة بين التلميذ وأستاذه المختلف عنه مذهبيا، زاد هذا في الحد من كتابة عبارات السخرية ويتضح هذا من خلال حسابنا لمعامل الارتباط الذي وجدناه يساوي 0.68 وهذا يدل على وجود علاقة قوية بين العلاقة بين الأستاذ والتلميذ والحد من كتابة عبارات السخرية.

ولهذا أصبح الأستاذ لا يقتصر دوره فقط في تلقين المناهج، بل عمليات التفاعل المختلفة في نظام كلي من العلاقات التربوية والتي من أبرزها علاقته مع التلميذ، ولعل هذا النظام الثنائي (معلم–تلميذ) كفيل بأن يؤثر في علاقات الثنائية الأخرى (تلميذ–تلميذ) ومن هذه التفاعلات مساعدة التلاميذ المختلفين مذهبيا بعضهم البعض، والجدول التالي يوضح هذا الأمر .

جدول رقم (03) يوضح مدى الارتباط بين العلاقة الموجودة بين التلميذ والأستاذ المختلف مذهبيا ومساعدة التلميذ زميله المختلف معه مذهبيا :

مساعدة التلميذ /	اطلب المساعدة		لا اطلب المساعدة		أرفض المساعدة		لن استعين به		المجموع	
علاقة مع الأستاذ	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
علاقة عادية	42	41.6	40	39.6	3	3	16	15.8	101	50.5
علاقة حسنة	54	62.8	20	23.3	2	2.3	10	11.6	86	43
علاقة متوترة	4	30.8	3	23.1	/	/	6	46.2	13	6.5
المجموع	100	50	63	31.5	5	2.5	32	16	13	100

يتضح من الجدول أن 62.80%من التلاميذ الذين يطلبون المساعدة من زميلهم الذي يختلف معهم مذهبيا لكونهم تربطهم معه علاقة قوية ولأنهم أيضا تربطهم علاقة حسنة مع أستاذهم الذين يختلفون معهم مذهبيا وتقابلها هذه النسبة 46.2% من التلاميذ الذين صرحوا بأنهم لن يستعينوا بزميلهم الذي يختلف معهم من الناحية المذهبية، وهؤلاء تربطهم علاقة متوترة مع أستاذهم المختلف معهم مذهبيا، بينما التلاميذ الذين تربطهم مع الأستاذ الذي يختلف معهم مذهبيا علاقة عادية كانت اكبر نسبة لهم والتي تمثلت في 41.60% في الفئة التي صرحت بطلب المساعدة من الزميل الذي يختلف معهم مذهبيا، في حين أن التلاميذ الذين يرفضون المساعدة من الزميل المختلف عنهم مذهبيا والتي تربطهم علاقة متوترة سجلوا نسب ضعيفة لم تتجاوز 3% تربطهم علاقات حسنة وعادية مع أستاذهم الذي يختلفون معه مذهبيا، وعلى ضوء هذه النتائج نلاحظ انه كلما كانت العلاقة بين التلميذ والأستاذ الذي

يختلف معه مذهبيا حسنة أو على الأقل عادية فإنها ستؤثر حتما على تحديد نوع العلاقة الموجودة بين التلميذ وزميله الذي يختلف معه من الناحية المذهبية.

2-1)تحيز الأستاذ وعلاقة التلاميذ المختلفين مذهبيا

جدول رقم (04)يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب احترام الأستاذ :

احترام الأستاذ	التكرار	النسبة
المكانة العلمية	106	53
نفس المذهب	6	3
العدالة في المعاملة	88	44
المجموع	200	100

نلاحظ من الجدول أن أغلبية أفراد العينة من التلاميذ صرحوا أن المكانة العلمية لأستاذهم المختلف مذهبيا هي التي أكسبتهم قيم الاحترام والتقدير، بينما يرى 44% منهم أن العدالة التي يمارسها الأستاذ على جميع التلاميذ هي التي لها دور في احترام الأستاذ، بينما نسبة ضئيلة منهم تمثلت في 3% فقط صرحوا بأنهم سبب الاحترام نابع لكونه ينتمي إلى المذهب نفسه، ومن خلال هذه النسب نرى أن الأسباب ذات الطابع الديني ليست من بين الأولويات، ولكن يميز المعلم من صفات علمية وشخصية هي التي تشكل الفراق في مدى تقبل الأستاذ أو رفضه.

ولهذا حاولنا التركيز على هذه النقطة بالتحديد، قمنا بطرح السؤال أكثر دقة على التلاميذ وهو: هل يتحيز أستاذك إلى زملائك الذين هم من نفس مذهبه؟ فتحصلنا على الجدول التالي:

جدول رقم (05) يمثل توزيع العينة حسب تحيز الأستاذ إلى التلاميذ الذين هم من نفس مذهبه

تحيز الأستاذ	**التكرار**	**النسبة**
يميل الأستاذ إلى التلاميذ الذين من نفس مذهبه	24	12
يبدي الأستاذ نوع من الاهتمام إلى التلاميذ الذين من	28	14

نفس مذهبه		
يتعامل الأستاذ بعدالة مع جميع زملائي	14	74
المجمـــــــــــــــــوع	200	100

الجدول يتبث بدرجة كبيرة ما تحصلنا عليه من نسب إحصائية في الجدول السابق، فقد سجلنا في هذا الجدول أعلى نسبة 74% من التلاميذ صرحوا بأن الأستاذ يتعامل مع الجميع بعدالة دون مراعاة الانتماء المذهبي، في حين نجد 14% منهم يرون أن الأستاذ يبدي نوع من الاهتمام إلى التلاميذ الذين هم من نفس مذهبه، بينما يرى 12% من أفراد العينة أن الأستاذ يتحيز بشكل واضح مع الزملاء الذين هم ينتمون إلى نفس مذهبه.

جدول رقم **(06)**يوضح مدى ارتباط معاملة الأستاذ بقبول أو رفض التلميذ التجاورمع الزميل الذي يختلف معه مذهبيا

قبول / التجاور / تحيز الأستاذ	نعم		لا		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
يميل الأستاذ	14	58.3	10	41.7	24	12
يبدي الأستاذ	16	57.1	12	42.9	28	14
يتعامل الأستاذ	108	73	40	27	148	74
المجموع	138	69	62	31	200	100

يبدو أن معاملة الأستاذ بعدالة واحترام مع جميع التلاميذ باختلاف مذاهبهم وثقافتهم انعكست بشكل كبير على سلوك التلاميذ وهذا ما يتضح في الجدول أعلاه، حيث صرح 73% من التلاميذ الذين يشعرون بعدالة أستاذتهم الذين يختلفون معه مذهبيا أنهم يقبلون بالتجاور مع أفراد يختلفون معهم مذهبيا وتقل هذه النسبة كل ما اتجهنا نحو الأستاذ الذي يميل إلى التلاميذ الذين ينتمون لنفس مذهبه فنجد 57.10% من التلاميذ الذين يقبلون التساكن مع أفراد يختلفون معهم مذهبيا يشعرون بأن الأستاذ الذي يختلف معهم مذهبيا يهتم نوعا ما بتلاميذ من نفس مذهبه، بينما تزداد هذه النسبة نوعا ما إلى 58.30% بالنسبة للتلاميذ الذين يرون أن أستاذهم يميل بشكل

واضح إلى زملاء لهم من نفس مذهبه، أما الذين يرفضون أن يسكن بجانبهم زميل لهم يختلفون معه مذهبيا فكانت اكبر نسبة وبلغت 42.9% وهم التلاميذ الذين صرحوا بأن أستاذهم يبدي نوعا من الاهتمام اتجاه زملاء لهم من نفس مذهبه تدعمها نسبة أيضا مقاربة لها 41.7% يشعرون بأن أستاذهم يميل بشكل واضح للتلاميذ الذين لهم نفس المذهب، وتقل هذه النسب إلى النصف تقريبا 27% فقط من التلاميذ الذين صرحوا بأنهم يتلقون عدالة مع جميع زملائهم بالتساوي من طرف أستاذهم الذي ينتمي لمذهب مختلف عنهم، ولهذا يتضح أنه كلما كانت معاملة الأستاذ حسنة وعادلة وموضوعية مع جميع التلاميذ سواء الذين ينتمون لمذهبه أو الذين هم ليسوا من نفس مذهبه كلما أدت إلى توطيد العلاقات، بينما التلاميذ بمختلف مذاهبهم وثقافتهم، وهذا لكون الأستاذ لا تقتصر وظيفته في التعليم بل عليه أن يعطف على طلابه وينظر إليهم نظرة واحدة ، حتى يشعروا أنهم سواسية، وهذا من شأنه أن يسهم في توثيق روابط "المحبة والتعاون والاحترام" بينهم .

2-2) معاملة الأستاذ وعلاقة التلاميذ المختلفين مذهبيا:

جدول رقم (07) يبين مدى ارتباط نوع معاملة الأستاذ مع التلميذ ودعوته زميله الذي يختلف معه مذهبيا

دعوة الزميل / نوع معاملة الأستاذ	نعم		لا		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
متسامح	39	81.63	9	18.36	49	24.5
عادي	97	73.5	35	26.5	132	66
متسلط	11	57.9	8	42.1	19	9.5
آخر	/	/	/	0	1	0.5
المجموع	148	74	52	26	200	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أغلبية التلاميذ والذين بلغت نسبتهم بـ81.63% هم يشعرون بأن أستاذهم متسامح ومرن معهم، ولعل هذا الشعور جعلهم لا يرون مانعا في إرسال دعوة إلى زميلهم الذي يختلف معهم مذهبيا، في حين تقل هذه النسبة كلما

اتجهنا نحو العادية أو التسلطية، فالذين يرون بأن علاقتهم عادية تمثلت نسبتهم في 73.5% وتقل هذه النسبة إلى 57.9% بالنسبة للذين يعاملهم أستاذهم المختلف عنهم مذهبيا بالتسلطية ونلاحظ بالمقابل 42.1% من التلاميذ الذين صرحوا أن أستاذتهم المختلفين معهم مذهبيا، لا يريدون إرسال دعوة لزملائهم الذين هم من نفس مذهب أستاذتهم،وتقل هذه النسبة بشكل كبير في كل من يعاملون من طرف أستاذتهم الذين ينتمون إلى مذهب مختلف عنهم معاملة عادية ومتسامحة والتي كانت نسبتهم 26.5% و18.36% على التوالي، وهذا ما يفسر مذهبيا وعلاقته بالتفاعلات التي تحدث بين التلاميذ المختلفين مذهبيا داخل الصف وخارجه.

لا تقتصر وظيفة الأستاذ في التلقين والتعليم فقط، بل على الأستاذ أن يكون إنسان قيادي فهو الذي يعطي ويرشد وينصح لذا يجب أن تكون العلاقة بين المعلم والتلميذ نموذجية، ولقد توصل كونّور Connor إلى نتيجة من خلال أبحاثه مفادها أن الصفوف التي تتميز بعلاقات جيدة ومتكافئة بين المعلم والتلميذ تنتج عنها التصاق والتحام اجتماعي "تماسك" وعلاقات عاطفية ممتازة بين التلاميذ "[17].

بعد تحليلنا للجداول السابقة توصلنا إلى النتائج التالية:

1-كلما كانت العلاقة بين التلميذ والأستاذ الذي يختلف معه مذهبيا حسنة أو على الأقل عادية فإنها ستؤثر على تحديد نوع العلاقة الموجودة بين التلميذ وزميله الذي يختلف معه من الناحية المذهبية.

2-كلما كانت معاملة الأستاذ حسنة وعادلة وموضوعية مع جميع التلاميذ سواء الذين ينتمون لمذهبه أو الذين ليسوا من نفس مذهبه، أدت إلى توطيد العلاقات بين التلاميذ بمختلف مذاهبهم وثقافتهم.

3-كلما كانت معاملة الأستاذ للتلميذ الذي يختلف معه مذهبيا حسنة وودية انعكست إيجابا على العلاقات الموجودة بين التلاميذ المختلفين مذهبيا، وكلما كانت هذه المعاملة سيئة وتسلطية انعكست سلبا على العلاقات الموجودة بين التلاميذ المختلفين مذهبيا.

[17])حمد عبد الهادي: المرجع السابق،ص41.

4-كلما كانت هذه المعاملة حسنة ومتسامحة شعر التلميذ خاصة المختلف مذهبيا عن الأستاذ، بالأمن والطمأنينة نحو أستاذه والتي ستؤثر حتما بعلاقته مع زميله الذي يختلف معه مذهبيا.

خاتمة: يرى السوسيولوجيون المدرسة من ناحية كونها مؤسسة رمزية معقدة، تنطوي على منظومة من العلاقات تتم بين فئات متعددة من الفاعلين والذين يمثلون العناصر البنيوية الأساسية للنظام المدرسي ويترابطون فيما بينهم بواسطة شبكة من العلاقات المنظمة،وإذا كانت الدراسات في فترة الستينات قد اهتمت بالعلاقات ذات الاتجاه الواحد،كتأثير المعلم في التلميذ،فإن الدراسات الحديثة ركزت على العلاقات ذات الاتجاهات المتعددة، والقائمة بين المعلم والتلميذ من جهة وبين التلاميذ فيما بينهم من جهة أخرى، ولعلنا من خلال هذه المداخلة وجدنا أيضا أن الأنشطة التربوية التشاركية وإن قلت داخل المنظومة المدرسية لها وزن في التأثير على السياق الاجتماعي.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم محمد طلاي :مزاب بلد الكفاح، دار البعث ،قسنطينة ، الجزائر ،.1970

2- إبراهيم ناصر: أسس التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.

3-حسن شحاتة: النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه،الدار المصرية اللبنانية، مصر،2000 .

4- حسان هشام: مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، مطبعة النقطة، الجزائر، 2008

5- زيد منير عبودي:المعلم المدرسي الناجح، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،الأردن، .2007

6- صلاح فؤاد سليم: النشاطات المدرسية، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2006.

7-عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران. الجزائر، .2005

8- عبد العزيز خواجة:الضبط الاجتماعي ومعوقاته في وادي ميزاب ،دراسة سوسيوانثربولوجيا لنظام العزابة من خلال مواقف الشباب "حالة قرية بني يزقن "،رسالة ماجستير ،كلية علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 1999-2000.

9- علي أسعد وطفة . علي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي . بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، .2004

10- عمار بوحوش.محمد ذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985

11- فضيل دليو:دراسات في المنهجية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2000 .

12- فهيم مصطفى: الأنشطة ومهارات القراءة في المدرستين الإعدادية والثانوية، دار الفكر العربي للطبع والنشر،مصر، 2000

13- محمد عبد الهادي: اجتماعيات التربية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، 2003.

14- مراد زعيمي:مؤسسات التنشئة الاجتماعية ،منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر،2006.

15-مصطفى محمد وسهير حوالة: إعداد المعلم.تنميته وتدريبه،دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن،.2005

16- موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،ط2،دار القصبة الجزائر.

17- A.coyn: le M'zab, extrait de la revue africaine, Adolph jourdan, Alger, 1879.

18- B.Ben youcef, La M'zab: Espace et société, Imprimerie Abou Daoud, Alger,1992.

19- John Huguet : le pays du m'Zab, imprimerie typographique et lithographique selon, Alger, 1898.

20- John Huguet : les villes mortes du m'Zab, in bull et mémoire de la société d'éthographie, 1909 .